**-الجزء الثالث ـ محاضرات اخلاقيات المهنة**

**المرحلة الاولى / الدراسات الصباحية والمسائية**

**المحاضرة الثانية : المسؤولية الاجتماعية**

**( مفهومها ، انواعها ، عناصرها ، مكوناتها )**

**إعداد**

**أ.م.د. ايمان الصافي**

**أولا : مفهوم المسؤولية الاجتماعية :**

قبل البدء ببيان مفهوم المسؤولية الاجتماعية لابد من التعرض لمعنى المسؤولية بصورة عامة ثم الانتقال الى انواع المسئولية ومن ثم بيان معنى المسؤولية الاجتماعية لتتضح الصورة بشكل جلي وتتحدد ابعاد الموضوع ، وذلك على النحو الاتي :

**1. مفهوم المسؤولية :**

المسؤولية بمعناها الشامل تعني (اقرار الفرد بما يصدرعنه من افعال وباستعداده لتحمل نتائج هذه الافعال ، فهي القدرة على ان يلزم الفرد نفسه اولا ، والقدرة على ان يفي بعد ذلك بعد ذلك بالتزاماته بواسطة جهوده الخاصة وبارادته الحرة ، وتقوم المسئولية على الحرية ، ولايكلف بها مجنون ، وتسقط عن صاحب الارادة المسلوبة ) .

كما وتعرف المسؤولية ايضا بانها ( هي اقرار المرء بما يصدر عنه من افعال واستعداده لتحمل نتائج التزامه وقراراته واختياراته العملية من الناحية الايجابية والسلبية امام الله وامام ضميره وامام المجتمع ) .

**2. انواع المسئولية :**

يوجد عدة انواع للمسؤولية الاجتماعية تتحدد بالاتي :

* **من الناحية القانونية :** تقسم الى مسئولية ( مدنية ، جزائية ) :

* **المسؤولية المدنية :** وهي التي توجب على الفاعل الذي سبب لغيره ضرراً ان يعوضه عنه ، سواء بقصد او بدون قصد ، ومن لواحق هذه المسؤولية ان يكون المرء مسئولا عن فعل غيره من الافراد الخاضعين تحت اشرافه .
* **المسؤولية الجزائية :** وهي التي تقع على الشخص الذي ارتكب مخالفة او جنحة او جريمة .
* **من الناحية الدينية :** تقسم الى مسئولية ( شرعية ، اخلاقية ) :
* **المسئولية الشرعية :** وتعني حدود الله اوامره ونواهيه ، اداء الواجبات والبعد عن المحرمات وهي مسئولية واجبة .
* **المسئولية الاخلاقية :** تعني مراعاة مكارم الاخلاق مع الناس واقلها طلاقة الوجه والكلمة الطيبة .
* **من ناحية المجتمع :** تقسم الى مسئولية ( فردية وجماعية ) :
* **المسئولية الفردية :** وهي مسئولية الفرد عن نفسه وعن عمله .
* **المسئولية الجماعية :** وهي مسئولية الجماعة كاملة عن اعضائها وقراراتها وعن نشاطاتها .

**3. مفهوم المسؤولية الاجتماعية :**

تعددت تعريفات المسئولية الاجتماعية واختلفت باختلاف وجهات نظر واضعيها واختلاف تخصصاتهم ، فعرفت المسؤولية الاجتماعية بانها :

* يراد بها : ( وعي الفرد المرتبط باساس معرفي بضرورة سلوكه تطوعيا نحو الجماعة وله تأثير في تحديد مجرى الاحداث التالي ) .
* يراد بها : ( مسئولية الفرد عن نفسه ومسئوليته تجاه اسرته واصدقائه وتجاه دينه ووطنه من خلال فهمه لدوره في تحقيق اهدافه واهتمامه بالاخرين من خلال علاقته الايجابية ومشاركته في حل مشكلات المجتمع وتحقيق الاهداف العامة ) .
* يراد بها ( التزام المرء نحو الغير ، والاقرار بما يقوم به من اقوال واعمال ومايترتب عليها من نتائج ) .

**ثانياً : عناصر المسؤولية الاجتماعية :**

تتكون المسئولية الاجتماعية من عدة عناصر ، تتمثل بالاتي :

* **الاهتمام :** ويقصد به الارتباط العاطفي بالجماعة التي ينتمي اليها الفرد ، صغيرا ام كبيرا ، والذي يخالطه الحرص على استمرار تقدم الجماعة وتماسكها وبلوغها اهدافها ، والخوف من ان تصاب بأي ظرف يؤدي الى اضعافها او تفككها .
* **الفهم :** وينقسم الى شقين ، الاول : فهم الفرد للجماعة ، اي فهمه للجماعة في حالتها الحاضرة من ناحية ، وفهم لمؤسساتها ومنظماتها وعاداتها وقيمها ووضعها الثقافي وتاريخها ، واما الشق الثاني ، وهو فهم الفرد للمغزى الاجتماعي لافعاله ، فالمقصود به ان يدرك الفرد اثار افعاله وتصرفاته وقراراته على الجماعة ، اي يفهم القيمة الاجتماعية لاي فعل او تصرف اجتماعي يصدر عنه .
* **المشاركة :** ويقصد بها اشتراك الفرد مع الاخرين في عمل ما يمليه الاهتمام ومايتطلبه الفهم من اعمال تساعد الجماعة في اشباع حاجاتها ، وحل مشكلاتها ، والوصول الى اهدافها ، وتحقيق رفاهيتها ، والمحافظة على استمرارها .
* ويتضح مما سبق ان الترابط والتكامل بين عناصر المسئولية الاجتماعية الثلاثة ( الاهتمام ، والفهم ، والمشاركة ) قائم ، لان كلا منها ينمي الاخر ويدعمه ، فالاهتمام يحرك الفرد الى فهم الجماعة ، وكلما زاد فهمه زاد اهتمامه ، كما ان الاهتمام والفهم ضروريان للمشاركة ، والمشاركة نفسها تزيد من الاهتمام وتعمق من الفهم ، ولايمكن ان تتحقق المسئولية الاجتماعية عند الفرد الا بتوافر عناصرها الثلاثة .

**ثالثا : مجالات المسؤولية الاجتماعية :**

يوجد العديد من المجالات للمسئولية الاجتماعية التي تناولت مختلف الجوانب لدى افراد المجتمع ، ومن هذه المجالات :

**1.** مسئولية الفرد تجاه نفسه : وهي تشمل تحمله لاعباء وضروريات الحياة كالاكل والنوم وغيرها من الدوافع الفطرية ، كذلك صيانة الفرد ذاته وسمعته وتحمله المسئولية نحوها .

**2.** مسئولية الفرد تجاه الاسرة : وتشمل الاب والام والاخوة والزوجة والاطفال وبقية العائلة .

**3.** مسئولية الفرد تجاه الجيران .

**4.** مسئولية الفرد تجاه القبيلة والحي والمدينة .

**5.** مسئولية الفرد تجاه الزملاء والاصدقاء .

**6.** مسئولية الفرد تجاه الوطن .

**7.** مسئولية الفرد تجاه العالم والكون : وتشمل عمارة الارض والاهتمام والرفق بالحيوان .

**رابعا: اهمية المسئولية الاجتماعية :**

من الصفات الهامة للشخصية السوية شعور الفرد بالمسئولية في شتى صورها ، سواء أكانت مسئولية نحو الاسرة او نحو المؤسسة التي يعمل بها او نحو الانسانية باسرها ، ولو شعر كل فرد في المجتمع بالمسئولية نحو غيره من الناس الذين يكلف برعايتهم والعناية بهم ، ونحو العمل الذي يقوم به ، لتقدم المجتمع وارتقى وعم الخير جميع افراد المجتمع ، ان الشخص السوي يشعر بالمسئولية الاجتماعية نحوغيره من الناس ، ولذلك فهو يميل دائما الى مساعدة الاخرين وتقديم يد العون اليهم .

هذا وان المسئولية الاجتماعية من الصفات الانسانية التي يجب غرسها داخل الفرد ، حيث ان الفرد المتسم بتحمل المسئولية الاجتماعية يحقق فائدة لجميع الافراد ، وتعد تربية الانسان على تحمل المسئولية الاجتماعية تجاه مايصدر عنه من افعال واقوال مسألة في غاية الاهمية لتنظيم الحياة داخل المجتمع الانساني ، فاذا تحمل الافراد مسئولياتهم ونتائج اعمالهم ، استقرت حياتهم وسادت الطمأنينة فيما بينهم ، وشاع العدل والشعور بالامن النفسي والاجتماعي في حياتهم الخاصة والعامة ، والشعور بالمسئولية ليس لفظا مجردا ، بل الشعور بالمسئولية هدفه عمل ، فالشخص الذي يشعر بالمسئولية الاجتماعية شخص ايجابي عملي .

ولايولد الانسان عارفا بالمسئولية ولكن لديه استعداد فطري ، ولهذا ينبغي ان يتعلم الطفل تحملها ، حيث يجب ان يتعلم التعاون والاحترام كما يتعلم المشي والكلام ، وعملية تعلم المسئولية الاجتماعية تبدأ من اولى خطوات الطفل ، وتبدأ المسئولية عن الذات ، حيث يتعلم الطفل ان يعتمد على نفسه وان يكون مسئولا عن ذاته ، فهو يعيش في اسرة يقوم فيها بدور ، وهو قادر على القيام بالمسئولية عن بعض الاعمال التي تخصه ، وبذلك تبدأ المسئولية بمسئولية فردية ثم تتطور الى مسئولية اجتماعية في جماعته التي يعيش فيها ، وتخضع المسئولية الاجتماعية للتعلم والاكتساب ، وبالتالي فهي قابلة للتعديل والاصلاح من خلال العمل على تنمية المسئولية الاجتماعية لدى الافراد ، باعتبارها سلطة ضابطة تهذب سلوك الانسان وتوجهه ، وتعزيز المسئولية الاجتماعية وتنميتها لايحدث في فراغ ، ولابمعزل عن البيئة الاجتماعية ، مثل ( دور المدرسة المتمثل في المعلم ، وكذلك بايجاد مناخ مدرسي ملائم ، وقد اشارت الدراسات الى تفوق البيئة المدرسية على البيئة الاسرية في تفسير تباين الاطفال في المسئولية الاجتماعية ) .

ان سلوك المسئولية الاجتماعية لاينمو الا من خلال بيئة ثقافية واجتماعية مشجعة تتسم بالحرية والنظام والمرونة والفهم والمشاركة والتسامح ، والتربية هي من اهم الوسائل التي يمكن عن طريقها تنمية المسئولية الاجتماعية لدى الافراد ، وتقوم مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية ممثلة في الاسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ودور العبادة ووسائل الاعلام بدورها في غرس وتنمية المسئولية الاجتماعية لدى افراد المجتمع .

**خامسا : الاعتلال الاخلاقي للمسئولية الاجتماعية :**

يعد الاعتلال الاخلاقي من اهم المسببات التي تجعل الفرد غير مسئول اجتماعيا ، ولان الفرد لايمكن ان يتعامل مع المجتمع وهو معتل اخلاقيا ، فلابد لنا من تعريف الاعتلال الاخلاقي للمسئولية الاجتماعية ، ويعرف الاعتلال الاخلاقي للمسئولية الاجتماعية على انه حالة من عدم السواء في اخلاقية المسئولية الاجتماعية وحالة من العطب والخلل ، ولها مظاهرها لدى الفرد والمجتمع ، والتي يمكن ايجازها بالاتي :

**1. مظاهر اعتلال المسئولية الاجتماعية عند الفرد :** وتتمثل بالاتي :

* **التهاون :** وهو فتور في همة العمل وارادته على غير الوجه الذي ينبغي ان يكون عليه من الدقة والتمام والاتقان ، وهو دليل على وهن البنيان النفسي الاخلاقي في الشخصية برمتها .
* **اللامبالاة :** وهي برود يعتري الجهاز التوقعي التحسبي عند الانسان كما يصيب سائر الاجهزة النفسية بما يشبه التجمد .
* **العزلة :** ويقصد بها العزلة النفسية وهي ان يكون الفرد في الجماعة حاضرا فيها معدودا من اعضائها ولكنه غائب عنها ، انه في عزله من صنعه واختياره ، وهي موقف لا انتماء الى الجماعة واغتراب عن معاييرها وقيمها .

**2. مظاهر اعتلال المسئولية الاجتماعية عند الجماعة :** وتتمثل بالاتي :

* **التشكك :** وهو توجس وتردد في تفسير الاحداث والظواهر ، وفي تقدير قيمة الاشخاص والاشياء ، وهو دليل على فوضى الاختيار ، ووهن الالزام ، وتزعزع الثقة .
* **التفكك :** ويتجلى هذا التفكك الاجتماعي فيما يقع بين الافراد من تنازع وتفرق ، وهذا التفكك مظهر بالغ الوضوح لوهن وضعف المشاركة القائمة على الفهم والاهتمام .
* **السلب الغائب :** وهو موقف يغلب عليه التراجع والانحدار والتخلي عن المسئولية تجاه الحياة وبارئها ، احساس بلا معنى بالضياع والاحباط ، كما يغيب معه الاحساس بالواجب والزامه .
* **الفرار من المسئولية :** وهو التخلي عن المسئولية واعلان عن عدم قدرة الجماعة والفرد عن احتمال اعبائها .

**3. اهم العوامل التي تؤدي الى اعتلال اخلاقية المسئولية الاجتماعية :** وتتمثل بالاتي :

* **اضظراب المعيار:** المعيار الاجتماعي وهو الذي يعين الوجهة ويحدد القيمة ، ووضوحه واستقراره ضرورة لسلامة ادائه لوظائفه الاجتماعية والحيوية ، ويسهل الاحتكام اليه والالتزام به ، واضطراب هذا المعيار يؤدي الى انهيار الفهم وتشوش الاختيار وتعطل الالتزام ، كما يؤدي الى اهتزاز في ثقة الفرد وطمأنينته ، وبذلك تضعف وتعتل اخلاقية المسئولية الاجتماعية .
* **تكبيل الحرية :** ان انتفاء الحرية تكبيلا او تضليلا هو اعتلال لاخلاقية المسئولية الاجتماعية اما بانتفائها او سقوطها ، او الفرار منها والتخلي عنها ، فلا مسئولية بدون حرية .
* **ارتباك الاقتصاد :** ان ارتباك الاقتصاد وتعرضه للفوضى ، وعدم وضوح الفلسفة الاقتصادية او تبني فلسفة اقتصادية مربكة يؤدي الى اختلال في توزيع الموارد وعائد العمل والى الظلم الاجتماعي ، وينعدم بذلك الاطمئنان النفسي والثقة في الحاضر والمستقبل ، وينعكس ذلك على سلامة اخلاقية المسئولية الاجتماعية ، بل وعلى السلامة الاخلاقية والنفسية في عمومها .
* **عبث السياسة :** وهو عبث بالسلطة اي بالقوة المنظمة للعلاقات بين الحاكم والشعب ، او بين الدولة والفرد ، ومن مظاهره نزعة الاستبداد والتسيد والاستئثار بالسلطة ، والتوجيه الشاذ مما يصنع نموذجا اخلاقيا سيئا امام المجتمع ويشوش معاييره ، ويجعل عملية الفهم والاختيار الحر صعبة ، ويعيق العمل المشارك ويدمر اتجاه الالتزام بالواجب .